

606026 - قراءة (كِتَابِهِ) في خواتيم البقرة هل يختلف بها المعنى؟

السؤال

في قراءة خلف تقرأ في خواتيم البقرة (كِتَابِهِ) عوضاً عن (كتبه) في قول الله تعالى: (كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَّئِكَتِهِ ۖ وَكُتُبِهِ) [البقرة / 285]، فهل المقصود هنا بكتابه القرآن خاصة؟ وهل يصبح المعنى حينها أن الجميع ملزمون بالإيمان بالقرآن ولو جاء بعدهم زمنياً؟

ملخص الإجابة

إذا قلنا بأن معنى كتابه (القرآن) فيكون المعنى أن مؤمني هذه الأمة آمنوا بالقرآن.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

قرأ حمزة والكسائي وخلف (كتابه) بالإنفراد، وقرأ الباقر (كتبه) بالجمع.

قال ابن الجزري رحمه الله:

"(واختلفوا) في: "وكتبه" فقرأ حمزة والكسائي وخلف، "وكتابه" على التوحيد، وقرأ الباقر على الجمع" انتهى من "النشر في القراءات العشر" (2/237)، وانظر: الوافي في شرح الشاطبية (ص: 229).

ثانياً:

اختلف المفسرون في معنى قراءة (كِتَابِهِ)؛ فقال بعضهم: المراد به القرآن.

وقال بعضهم: إن (كتاب) هنا: اسم جنس، فيعم جميع الكتب.

في "حجة القراءات" (ص: 152):

"قَرَأَ حَمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ / وَكِتَابَهُ / وَحَجَّتَهُمَا: أَنَّ الْكِتَابَ هُوَ الْقُرْآنُ، فَلَا وَجْهَ لَجْمَعِهِ.

وَحِجَّةٌ أُخْرَى قَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ الْكِتَابُ أَكْثَرُ مِنَ الْكُتُبِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : أَرَادَ كُلَّ كِتَابِ اللَّهِ، بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ: (فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ) ؛ فَوَحْدَ، إِرَادَةِ الْجِنْسِ؛ وَهَذَا كَمَا تَقُولُ: كَثُرَ الدَّرْهَمُ فِي أَيْدِي النَّاسِ؛ تُرِيدُ الْجِنْسَ كُلَّهُ.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ وَكُتِبَ^[٩]: وَحِجَّتُهُمْ مَا تَقْدِمُ وَمَا تَأْخُرُ، مَا تَقْدِمُ ذِكْرَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ، وَهُوَ قَوْلُهُ **كُلُّ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَمَلَكَاتِهِ^[٩]**، وَمَا تَأْخُرُ **وَرُسُلُهُ**؛ فَكَذَلِكَ (كُتِبَ): عَلَى الْجَمْعِ؛ لِيَأْتِلَفَ الْكَلَامُ عَلَى نِظَامٍ وَاحِدٍ "انتهى.

وعلى القول بأن معنى (وكتابه) القرآن فلا إشكال؛ لأن الإخبار في هذه الآية: (ءَامِنَ... وَالْمُؤْمِنُونَ^[٩]) (كُلُّ ءَامِنٍ): المراد بهم المؤمنون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم؛ فهم مؤمنون بالقرآن .

ومعنى الآية كما في "التفسير الميسر" (1/ 49):

"صَدَقَ وَأَيَقَنَ رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا أَوْحِيَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَحَقٌّ لَهُ أَنْ يُوقِنَ، وَالْمُؤْمِنُونَ كَذَلِكَ صَدَقُوا، وَعَمِلُوا بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، كُلُّ مَنْهُمْ صَدَقَ بِاللَّهِ رَبًّا وَإِلَهًا، مُتَصِفًا بِصِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ، وَأَنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً كَرَامًا، وَأَنَّهُ أَنْزَلَ كِتَابًا، وَأَرْسَلَ إِلَى خَلْقِهِ رُسُلًا لَا نُؤْمِنُ - نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ - بِبَعْضِهِمْ وَنُنْكِرُ بَعْضَهُمْ، بَلْ نُؤْمِنُ بِهِمْ جَمِيعًا" انتهى.

وانظر: إجابة رقم: (395192).

والله أعلم.